الدرس الحادي والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله، صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. أمَّا بعد:

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتابه الكبائر :

بابٌ أذى الجار

وقول الله تعالى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ **الآية** [النساء: ٣٦].

****

قال رحمه الله تعالى : «**بابٌ أذى الجار**» أي أن ذلك من الكبائر ، وسيأتي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم قسَمُه عليه الصلاة والسلام بالله أنه لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه. والبوائق كما ذكر رحمه الله : الغوائل والشرور. وهذا فيه أن من يؤذي جاره يكون بذلك ارتكب كبيرة من الكبائر ، لأن الإيمان لا يُنفى إلا فيما هو كبير . والقاعدة في هذا الباب أن نفي الإيمان إما أن يكون في ترك واجب أو فعل محرم .

والشريعة جاءت ببيان حق خاص للجار، وذلك أن الجار لجاره به صلة ورؤية متكررة، وكلٌّ منهما يكاد يكون مطلع على كثير من أحوال جاره وأموره، ويتكرر منهم اللقاء، وربما أيضًا احتاج الجار إلى معونة جاره، ولا سيما في غيبةٍ له أو في سفر أو حال مرض أو نحو ذلك، فجاءت الشريعة بالتأكيد على هذا الحق العظيم حق الجار، حتى إنّ الوصاة بالجار جاءت متكررة، وتكرر من جبريل الوصية للنبي صلى الله عليه وسلم بالجار، حتى قال عليه الصلاة والسلام: ((ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيورّثه)) أي يجعل له حظ ونصيب من الميراث؛ من كثرة ما تكررت الوصية بالجار من جبريل للنبي الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه، وهذا يبين أن الجار له حق عظيم.

وحق الجار يتخلص في الجملة في أمرين:

- الأمر الأول: الإحسان إليه ما استطاع الإنسان، وباب الإحسان واسع؛ من حُسن لقاء، وإلقاء سلام، وطيب معاملة، ولطفٍ في الحديث، وسؤالٍ عن الحال، وعيادةٍ له إذا مرض، إلى غير ذلك من أبواب الإحسان وهي كثيرة جدًا.
- الأمر الثاني: كفّ الأذى وأن يأمن جاره بوائقه؛ لا يكون منه تجاه جاره أي اعتداء لا بقول ولا بفعل ، سواء منه مباشرة أو بأشياء تكون في بيته تؤذي جاره من أصوات عالية أو روائح كريهة أو غير ذلك من الأمور.

فالجار في الشريعة حقه عظيم جدًا، والواجب على المسلم أن يتقي الله سبحانه وتعالى في جاره، وأن يقوم بأداء هذا الحق طاعةً لله سبحانه وتعالى.

قال: **وقول الله تعالى ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾** [النساء: ٣٦] ؛ هذا فيه أن الجار أو الجيرة لها أحوال : قد يكون انضاف إلى الجيرة قرابة ، وقد تكون جيرة ليس معها قرابة ، وقد تكون جيرة بإسلام أو بدون إسلام ، وأعظم الجار حقًا هو الجار المسلم القريب ، ثم يليه الجار المسلم ليس قريبًا للإنسان، ثم يليه الجار غير المسلم. ومما حفظته الشريعة في حق الجار حتى لو كان غير مسلم يحسن إليه الإنسان ويرى من معاملاته ما جاءت به هذه الشريعة؛ لعلّ هذه المعاملة تكون سببًا لهدايته ودخوله في هذا الدين، ومما جاء في «الأدب المفرد» للإمام البخاري أن ابن عمر ذبح شاة وطلب من غلامه أن يذهب بشيء منها لجار يهودي، فقيل له: اليهودي؟ يعني يتأكدون هل يقصد فلان؟ قال: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيورّثه))، وهذا فقه من ابن عمر رضي الله عنهما أن الحديث يتناول حتى غير المسلم، وأن هذا الإحسان نوع من أنواع التأليف لقلبه لعل الله سبحانه وتعالى يجعل ذلك سببًا لهدايته للإسلام.

قال رحمه الله تعالى :

١٩٧ – عن أبي شريح رضي الله عنه مرفوعًا: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت)) أخرجاه.

****

قال: عن أبي شريح رضي الله عنه مرفوعًا **((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت))** ؛ الشاهد منه الجملة الوسطى وهي قوله: ((ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره)) ؛ وذكَر الإيمان بالله واليوم الآخر باعتبار أن الله سبحانه وتعالى هو المقصود بالعبادة الملتجأ إليه المتقرَّب بهذه الأعمال إليه سبحانه رجاء ثوابه وخوف عقابه ، وذِكر اليوم الآخر باعتبار أن اليوم الآخر يوم الجزاء والحساب والمعاقبة على الأعمال، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١]، وهذا الإيمان بالله واليوم الآخر يقتضي من المؤمن أن يؤدي الأعمال الصالحة التي أمره الله سبحانه وتعالى بها، وأن يتجنب الأعمال المحرمة التي نهاه الله سبحانه وتعالى عنها، فالإيمان يقتضي ذلك، ولهذا قال: **((ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر**

فليحسن إلى جاره)) أي مما يقتضيه هذا الإيمان أن يحسن المرء إلى جاره. والإحسان إلى الجار كما قدمت يتناول جوانب المعاملة الكريمة من إلقاء السلام، وطلاقة الوجه، وحسن المعاملة ، وغير ذلك من أبواب الإحسان، ويتناول أيضًا كف الأذى عن الجار.

قال رحمه الله تعالى :

١٩٨ – ولمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: ((والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن))، قيل: من يا رسول الله ؟ قال: ((الذي لا يأمن جاره بوائقه)). البوائق: الغوائل والشرور.

****

قال رحمه الله تعالى: **ولمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: ((والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن))** كررها هكذا مباشرة بدأ عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات يقسم بالله على نفي الإيمان عمن فعل وصفًا معينًا أو عملاً معينًا، لكن لم يذكره.

قال **((والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن))** ، قال الصحابة «**من يا رسول الله؟**» من هذا الذي أقسمت هذه الأقسام الثلاثة بالله أنه لا يؤمن؟ والتكرار هذا للتأكيد وبيان عظم الأمر وخطورته، وهو من تمام نصح النبي الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه.

قال: **((الذي لا يأمن جاره بوائقه))**، قال الشيخ : «**البوائق: الغوائل والشرور**» أي لا يأمن جاره أذاه، تعديه، لأن فيه غلظة، فيه سلاطة لسان، وفيه عنف وفيه شدة، وفيه اعتداء ظلم، وجاره يعيش بجواره وهو دائم خائف منه وخائف من عدوانه وظلمه له.

النبي صلى الله عليه وسلم قال فيمن كان كذلك: ((والله لا يؤمن)) ، ونفي الإيمان لا يكون في أمر صغير، نفي الإيمان لا يكون إلا فيما هو كبير. والقاعدة –كما أشرت– عند أهل العلم أن نفي الإيمان لا يكون إلا في ترك واجب أو فعل محرم، وهذا يدل على أن من يؤذي جاره ارتكب كبيرةً استحق بها أن يُنفى عنه الإيمان.

والإيمان المنفي هنا ليس أصل الإيمان، وليس أيضًا كماله المستحب، وإنما الإيمان المنفي هو الإيمان الواجب الذي من تركه عرّض نفسه للعقوبة ، فهو عرضة لعقوبة الله سبحانه وتعالى، يكون وقع في ظلم عرّض نفسه بوقوعه فيه للعقوبة، لأن الإيمان الواجب إذا كمّله المرء يسْلم من العقوبة، لأن العقوبة إنما تكون على ترك الواجب ، أما المستحب إذا تُرك لا عقوبة فيه، يثاب إذا فعله ولا يعاقب على تركه، أما ترك الواجب فإنه يعاقب عليه. فمن لم يأمن جاره بوائقه أي غوائله وشروره فإنه يكون بذلك ارتكب أمرًا كبيرًا عرّض نفسه فيه للعقوبة، عقوبة الله جلّ وعلا، ولهذا استحق أن يُنفى عنه الإيمان.

قال رحمه الله تعالى :

١٩٩ – وللترمذي وحسَّنه عن ابن عمرو رضي الله عنهما مرفوعًا: ((خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره)).

****

قال: وللترمذي وحسنه عن ابن عمرو عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعًا: ((**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**)) ؛ وهذا الحديث فيه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية لمن كان خيّرًا مع جيرانه، وكان خيّرًا مع أصحابه وأصدقائه.

يقول : ((**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه**)) ؛ خيرهم لصاحبه: أي في لطفه معهم وحسن ملاقاته لهم وحسن تعامله معهم واتقائه الله سبحانه وتعالى فيهم، فمن كان كذلك فهو خير الأصحاب، وأيضًا إذا كان هذا تعامله مع جيرانه فهو خير الجيران. فهذه شهادة من النبي عليه الصلاة والسلام لمن كان خيّرًا مع جيرانه وخيرًا مع أصحابه بأنه خير الأصحاب عند الله وخير الجيران عنده.

قال رحمه الله تعالى :

٢٠٠ – وفي المسند وصحيح الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا: ((أيما أهل عَرَصَةٍ أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منه ذمّة الله)).

٢٠١ – وفي صحيح الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: ((ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع)). وفي رواية: ((لا يؤمن من بات شبعان وجاره طاوٍ)).

****

قال: وفي المسند وصحيح الحاكم عن ابن عمر مرفوعًا: ((**أيما أهل عَرَصَةٍ أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منه الذمّة**)) ومثله أيضًا في الحديث الذي بعده: ((**ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع**)). وفي رواية: ((**لا يؤمن من بات شبعان وجاره طاويًا**)) ؛ وهذا فيه أن من حق الجار إن علِم من حال جاره مثل هذا الوصف الذي جاء في الحديث أنه طاوي -أي يبيت لا يجد طعامًا يتغذى به ويتغذى به أولاده، ثم يكون جاره إلى جنبه يبات شبعان وعنده فضل زاد، أمور زائدة عن حاجته ويعلم هذا من حال جاره ولا يبالي بذلك فهذا لا شك من نقص إيمانه وضعف دينه ، وإلا فإن الإيمان يحقق في أهله من معاني الأخوة والتكافل والتعاون ما لا يوجد في غير هذا الدين العظيم، وفي الحديث: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)) ، فكيف يكون شخص يكون جاره إلى جنبه جائعًا يبيت طاويًا لا يجد شيئًا يأكله، وهو قد شبع وعنده فضل زادٍ ليس محتاجًا إليه، ومع ذلك يترك جاره ولا يبالي بشدته وحاجته!! .

فجاء في هذا الحديث: ((**برئت منه الذمة**)) ، وفي الحديث الذي بعده قال: ((ليس المؤمن)) ، وفي الرواية الأخرى قال: ((لا يؤمن)) ؛ وهذا يدل على أن هذا حق من حقوق الجار إذا كان بهذه الشدة وبهذه الحاجة أن يتفقد جارُه حالَه وأن يعطيه من فضل الزاد الذي عنده.

قال رحمه الله تعالى :

بابٌ الاستخفاف بأهل الفضل

٢٠٢ – عن ابن عمرو رضي الله عنهما مرفوعًا: ((ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ولم يعرف شرف كبيرنا)) صححه الترمذي.

****

قال: «**بابٌ الاستخفاف بأهل الفضل**» أي أن هذا من الكبائر. والاستخفاف بهم: أي الانتقاص من قدرهم والاحتقار لهم والازدراء والتقليل من شأنهم ومكانتهم.

قال: «**بابٌ الاستخفاف بأهل الفضل**» والمراد بأهل الفضل: أي أهل الديانة والإيمان والعلم والعبادة والمحافظة على طاعة الله سبحانه وتعالى ، فهؤلاء لهم حق بما آتاهم الله عز وجل من فضل وما آتاهم الله من علم وما آتاهم الله من عبادة ووفقهم له من طاعة؛ لهم حق، وإذا كان الإنسان يستخف بمن كان هذا شأنه ويهزأ أو يحتقر أو ينتقص فهذا من رقة الدين، لأن الدين إذا استقام لا يمكن أن يستخف بأهل الفضل في دين الله تبارك وتعالى، لكن إذا رقّ دين المرء حصل منه مثل هذه الأعمال.

قال: **عن ابن عمرو رضي الله عنهما مرفوعًا: ((ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ولم يعرف شرف كبيرنا))** صححه الترمذي. وقوله «ليس منا» سبق التنبيه غير مرة أن هذا لا يأتي إلا فيما هو من الكبائر.

((**ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ولم يعرف شرف كبيرنا**)) أي لم يعرف للكبير حقه، ولهذا جاء في بعض الروايات: ((ولم يوقر كبيرنا)) ، وهو بمعنى قوله: ((ولم يعرف شرف كبيرنا)) .

قال رحمه الله تعالى :

٢٠٣ – ولأبي داود عن أبي موسى مرفوعًا: ((إنّ من إجلال الله : إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط)) حديث حسن.

****

قال: **ولأبي داود عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعًا** أي إلى النبي عليه الصلاة والسلام قال: ((**إنّ من إجلال الله**)) أي من تعظيم الله سبحانه وتعالى ((**إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه،**

والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط)) ؛ فذكر عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث أن من تعظيم الله سبحانه وتعالى إكرام هؤلاء الثلاثة الذين جاء ذكرهم في هذا الحديث .

ووجه كون إكرام هؤلاء هو من إجلال الله: لأن الله سبحانه وتعالى أمر بإكرامهم ودعا إلى إكرامهم، فإكرامهم يعد طاعةً الله، وامتثالاً لأمره، وإكرامًا لمن أمر الله سبحانه وتعالى بإكرامه. فمن إجلاله سبحانه وتعالى أن يُكرَم هؤلاء.

- وإكرامهم أولاً : يكون بمعرفة أقدارهم وشرفهم وفضلهم ومكانتهم .
- ثم الإحسان إليهم بما تهيأ له من وجوه الإحسان.
- ثم الأمر الثالث: البُعد عن الإساءة إليهم بأي نوع من الإساءة.

ولهذا أورده في هذه الترجمة «بابٌ الاستخفاف بأهل الفضل» ؛ لأن هؤلاء حقهم الإكرام، فمن استخف بهم أين إجلال الله سبحانه وتعالى المأمور به أو المطلوب في هذا الحديث؟!

قال: ((**إنّ من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم**)) ؛ ذي الشيبة المسلم: من شاب في الإسلام، هذا الذي شاب في الإسلام له حق، وشيبته هذه في الإسلام أمرٌ له توقيره ، له احترامه ، له شرفه ، له مكانته ، ينبغي ألا يُجهل وألا يستهان به، بل ينبغي أن يُعرف هذا الحق. ذو الشيبة المسلم من شاب في الإسلام حتى ولو لم يكن قريبًا ولو لم يكن جارًا تراه مارًا في الطريق له حق عظيم ، فمن إكرامك له وإحسانك إليه ولطفك في التعامل معه والتقدير له هذا من إجلال الله سبحانه وتعالى، لأن النبي صلى الله عليه وسلم عدّ إكرام ذي الشيبة المسلم من إجلال الله تبارك وتعالى.

الأمر الثاني الذي هو من إجلال الله : ((**إكرام حامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه**)) ؛ وهذا الحديث فيه تفسير وبيان لمن هو حامل للقرآن حقيقة ، لأن ليس كل من حفظ القرآن يعد حاملاً له حقيقة ، فهذا الحديث جاء فيه بيان من الذي يُعد حاملاً للقرآن حقيقةً بقوله: ((غير الغالي فيه، ولا الجافي عنه))؛ أي أنَّ من الناس من يحمل القرآن أي حفظًا ويغلو، يكون عنده غلو، ومن ذلك ما ذكره النبي عليه الصلاة والسلام عن الخوارج قال: ((يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم)) عندهم غلو في الدين، وذكر عليه الصلاة والسلام أنهم يقرؤون القرآن ، حتى قال للصحابة: ((تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وقراءتكم مع قراءتهم)) ، فمن الناس من يحمل القرآن حفظًا ويكون غالي فيه. ومنهم من يحمل القرآن حفظًا ويكون جافي عنه ؛ الأول عنده غلو، والآخر عنده جفاء، تجده مثلا حافظًا للقرآن عن ظهر قلب ومضيع للصلوات مفرط فيها، ينام عن الصلاة المكتوبة، والنبي عليه الصلاة والسلام ذكر في الحديث الصحيح وهو في البخاري في الذين رآهم عليه الصلاة والسلام يُعذبون، فذكر منهم : رجل يؤتى بالصخرة وتلقى على رأسه حتى يتهشم ثم يعود كما كان وتلقى عليه، قال: ((هؤلاء الذين ينامون عن الصلاة المكتوبة)) ، فيوجد من يحفظ القرآن وينام عن الصلاة المكتوبة ويفرط في الصلاة المكتوبة، وربما يرتكب أيضًا كبائر أو يترك أيضًا واجبات أخرى، هذا يُعدّ جافيًا.

ولهذا أهل القرآن هم أهل وصفين: العلم والعمل. أهل القرآن هم العاملون به العاملون بما دلّ عليه ، ولهذا جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يؤتى بالقرآن وأهله الذين يعملون به، تقدمه سورة البقرة وآل عمران)) فالشاهد قوله: ((الذين يعملون به)) قيده بهذا القيد، وهنا قيَّده بالبعد عن الغلو والبعد عن الجفاء.

وبهذا يعلم أن من كان من أهل القرآن، يحمل القرآن وفي صدره كتاب الله عزّ وجلّ ومعروف بديانته وعبادته ومحافظته على طاعة الله، وأعظم ما يكون في هذا الباب المحافظة على الصلوات الخمس في بيوت الله، لأن هذه الصلوات محك يُميز فيه الناس، فإذا عُرف بديانته وعبادته له حق عظيم على الناس ، حيث عدّ النبي صلى الله عليه وسلم إكرام من كان كذلك من إجلال الله سبحانه وتعالى، قال: ((وحامل القرآن غير الغالي فيه، والجافي عنه)).

والثالث قال: ((**وإكرام ذي السلطان المقسط**)) ومعنى المقسط: أي العدل في حُكمه، فذي السلطان المقسم أي الحاكم العادل، فإكرامه أيضًا من إجلال الله.

فهؤلاء ثلاثة ذكر النبي عليه الصلاة والسلام أهمية إكرامهم والإحسان إليهم، وأن إكرامهم من إجلال الله سبحانه وتعالى، وكلهم يتناولهم قول المصنف في الترجمة «أهل الفضل» ، هؤلاء كلهم أهل فضل ؛ الذي هو ذو الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، والسلطان المقسط ، هؤلاء كلهم أهل فضلٍ ينبغي أن يُعرف فضلهم وأن يُعرف قدرهم، وأن يحرص الإنسان على إكرامهم ومعرفة أقدراهم ويتجنب الاستخفاف بهم أو الانتقاص من أقدارهم ومكانتهم.

قال رحمه الله تعالى :

٢٠٤ – ولأحمد بسند جيد: ((ليس منا من لا يجلُّ كبيرنا ولا يرحم صغيرنا ولا يعرف لعالمنا حقه)) انتهى.

****

قال: ولأحمد بسند جيد: ((**ليس منا من لم يجل كبيرنا ولا يرحم صغيرنا**)) وهذا المعنى تقدم في حديث ابن عمر الذي ساقه في أول هذه الترجمة .

وفي هذا الحديث زيادة: ((**ولا يعرف لعالمنا حقه**)) وهذا فيه وجوب معرفة حق العلماء، الذين لهم قدم صدق في العلم، ورسوخ فيه، ونصح للأمة تفقيهًا وتعليمًا ودعوةً وتبصيرًا بدين الله تبارك وتعالى، هؤلاء لهم حق على الأمة وحق على المسلمين، أن تُعرف أقدارهم، تُعرف مكانتهم، يُعرف لهؤلاء أهل الفضل فضلهم وقدرهم ومكانتهم، والنبي صلى الله عليه وسلم بيَّن في هذا الحديث أنّ من لم يعرف للعالم حقه –أي قدره ومكانته ومنزلته– ليس منا، وعرفنا أن مثل هذا النفي لا يكون إلا فيما هو كبير. فأهل العلم الذين أكرمهم الله عزّ وجلّ بالعناية بالعلم والتضلّع فيه ومن ثَمَّ تعليم الأمة وتفقيه الناس ودعوتهم للخير والنصح لهم وأداء هذه الأمانة وهذا الواجب هؤلاء

لهم حق على الأمة أن يُكرموا، وأن يُعرف قدرهم، وأن تُعرف مكانتهم، وأن يُعرف فضلهم، أن يُتجنب الإساءة إليهم بأي نوع من أنواع الإساءة، ولهذا أورده المصنف رحمه الله في هذه الترجمة التي هي «الاستخفاف بذوي الفضل» ؛ أي أن من كان كذلك حقه على الأمة أن يُكرم فكيف يستخف به؟! حقه على الأمة أن يُحسَن إليه فكيف يُنتقَص من مكانته وقدره؟! ولهذا عدّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم من لم يعرف قدر العلماء ولا مكانة العلماء بأنه ليس منا.

وفي خضم الفتن التي تعصف بالناس وتُدخلهم في متاهات الأهواء التي ما أنزل الله سبحانه وتعالى بها من سلطان، ومعلوم أن الهوى إذا أصيب به المرء أعماه عن الحق، وقد جاء عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى؛ أما طول الأمل فيشغل عن الآخرة، وأما اتباع الهوى فيُعمي عن الحق» . ففي خضم الفتن والاستشراف لها واتباع الأهواء في مثل ذلك يُنتقص العلماء الذين يقولون قول الحق مما يخالف أهواء الناس في تلك الفتن ، فيُنتقص العلماء ويُزدرى بهم ويُتهكم بعلمهم من أناس ليس لهم في العلم أي مكانة وليس لهم منه حظ، وينتقصون من علماء أكابر وأئمة أجلاء لا لشيء إلا لأن فتاواهم أو أقوالهم تخالف أهواء هؤلاء، ولهذا يبدؤون باللمز والطعن والتسفيه لهؤلاء العلماء والانتقاص من أقدارهم ، فأين هؤلاء من قول النبي عليه الصلاة والسلام: ((ليس منا من لا يعرف لعالمنا حقه)) !! العالم يجب أن يُعرف له مكانته وأن يُعرف له قدره، لكن من أصيب بشيء من الأهواء أخذ ينتقص من أهل العلم ، ويتهكم بهم، ويقلِّل من مكانتهم وشأنهم، ويطعن فيهم، ويصرف الناس عن الاستفادة منهم ، وهذا الاستخفاف والازدراء لأهل العلم وأهل الفضل –كما دل هذا الحديث– ليس بالأمر الهين؛ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: ((ليس منا من لم يعرف لعالمنا حقه)) .

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

اللهم صلّ وسلِّم على عبدك ورسولك نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.